تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 61- سورة يس | من الأية 95 إلى 26

عبدالرحمن العجلان

---

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يمتاز اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين - 00:00:00

وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اظل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه الايات الكريمة من سورة ياسين جاءت بعد قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون - 00:00:30

ام ازواجهم في ظلال على متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وممتاز اليوم ايها المجرمون بعد ما ذكر جل وعلا مآل المؤمنون وان مآلهم الى الجنة - 00:01:02

ولهم فيها ما تشتهي انفسهم وتلذ اعينهم وان الله جل وعلا يسلم عليهم سلام قولا من رب رحيم بين جل وعلا حالة من عصاه ومالهم وانهم يأولون الى النار وانهم - 00:01:32

يبكتون ويوبخون ويلامون بخلاف اهل الجنة فهم يسلم عليهم من ربهم سلام قولا من رب رحيم واما اهل النار فلهم اللوم والتوبيخ والتبكيت قال جل وعلا وامتازوا اليوم ايها المجرمون - 00:02:00

يمتاز اي تميزوا وانفصلوا وابعدوا عن المؤمنين كما قال جل وعلا ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركائكم فزينا بينهم وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون - 00:02:29

فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون وهنا قال جل وعلا وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي يقال لهم ذلك - 00:03:12

كما يقال لاهل الجنة سلام سلام قولا من رب رحيم لاهل الجنة وهؤلاء يقال لهم تميزوا وانفصلوا ينفصل بعضكم من بعض انفصلوا ايها المجرمون عن المؤمنين لان المؤمنين يذهبون الى الجنة - 00:03:39

يقال ميزت الشيء من الشيء اذا عزلته عنه ونحيته قال مقاتل معناه اعتزلوا اليوم يعني في الاخرة من الصالحين يعني ابعدوا عنهم وقال السدي كونوا على حدة يعني ابعدوا وقال الزجاج - 00:04:07

انفردوا عن المؤمنين وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة وقيل ان لكل كافر في النار بيتا يدخل ذلك البيت ويردم بابه فيكون فيه ابد الابدين لا يرى ولا يرى - 00:04:43

فعلى هذا القول يمتاز بعضهم عن بعض يعني يفرد كل انسان على حدة لان المجموعة اذا صاروا في الم خفف بعضهم عن بعض تعزى بعضهم ببعض واذا انفرد الشخص وحده - 00:05:19

في المه لا يدري عن الاخرين صار اشد تعذيبا له وقال قتادة عزلوا عن كل خير ممتاز اليوم ايها المجرمون اي يعزلون عن كل خير وقال الضحاك يمتاز المجرمون بعضهم من بعض - 00:05:42

ويمتاز اليهود فرقة والنصارى فرقة والمجوس فرقة والصابئون فرقة وعبدة الاوثان فرقة وقال داوود ابن الجراح يمتاز المسلمون من المجرمين الا اصحاب الاهواء فانهم يكونون مع المجرمين وامتاز اليوم ايها المجرمون - 00:06:09

اي تحصل عندنا بمعنى انه انفصل المجرمون عن عن المؤمنين او انفصل كل مجرم على حدة او انفصلوا وابعدوا عن كل خير او

انفصلت كل طائفة على حدة كل فرقة من فرق الضلال - 00:06:45
على حدة اقوال للمفسرين ولا منافاة بينها ثم وبخهم جل وعلا ولامهم مقابل ما سلم على المؤمنين وقال الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان العهد يقال وعهدت اليه بكذا - 00:07:14
سمعنا وصيته على ما اعهد اليكم الم اوصيكم وامركم بما فيه نفعكم وفائدتكم الم اعهد اليكم يا بني ادم وكلمة بني ادم تشمل الذكر والانثى ان النسبة الى ادم كما يقال بنو تميم - 00:07:51
وبنو كذا يعني القبائل اذا نسبت الى ابائها  ابن ونحوه جمل الذكر والانثى واما اذا قيل ابناء زيد رجل واحد معين فالمراد الذكور فقط والبنات الاناث فقط والاولاد يشمل الذكور والاناث - 00:08:18
واذا قيل بنو تميم وبنوا قضاء ونحو ذلك من القبائل شمل الذكر والانثى الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان لماذا عهد الله اليهم ان لا يعبد الشيطان. ان هذه يسميها العلماء رحمهم الله مفسرة - 00:08:50
الا تعبدوا الشيطان وان اعبدوني عهد الله جل وعلا اليهم لامرين الا يعبد الشيطان وان يعبدوه قدم النفي على الاثبات على غرار كلمة التوحيد لا اله الا الله قالوا التخلية - 00:09:22
مقدمة على التحلية تخليه مما ينافيه ثم تحليه بالتحلية مثل ان يكون الرجل مثلا متلطخ بالقاذورات والاوساخ والرائحة الكريهة هل يناسب ان تأتي له بالطيب وتطيبه مع هذه الروائح الكريهة - 00:09:57
والقاذورات لا اولا خله الداخلية نظفه من الاوساخ ثم طيب هو لكن اذا طيبته على اوساخه فلا فائدة في ذلك الا تعبدوا الشيطان ابعدوا عن عبادة الشيطان واعبدوني لو قال اعبدوني وهم على عبادة الشيطان ما نفع - 00:10:28
يعبدون الله وهم يعبدون الشيطان ما نفع وانما اولا التخلية يخلى يفرغ من المحظور ثم يؤمر بالمطلوب على ما اعهد اليكم اين هذا العهد؟ ما هو العهد المراد به ما جاء على السنة الرسل - 00:10:58
وفي الكتب المنزلة هذا هو الذي كلف به العباد قال بعض المفسرين المراد بهذا العهد الذي اخذ على بني ادم في السابق الاول اولى والله اعلم لانه هو الذي عقلوه ادركوه وعصوا الرسل عنادا - 00:11:25
على المعهد اليكم يا بني ادم بماذا بارسال الرسل وانزال الكتب واقامة الحجة ووجود العقل والادراك الا تعبدوا الشيطان الا تعبدوا الشيطان قد يقول قائل هؤلاء كانوا يعبدون الشيطان؟ هل هم يصومون له - 00:11:53
هل هم يسكتون للشيطان لا قد لا يسجد للشيطان ولا يصومون للشيطان ولا يحجون للشيطان. اذا ماذا كانوا يفعلون يطيعونه في معصية الله والنبي صلى الله عليه وسلم فسر العبادة - 00:12:19
بالطاعة لعلي ابن حاتم الطائي رضي الله عنه لما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله - 00:12:46
قال يا رسول الله لسنا نعبدهم ما كنا نسجد للاحبار والرهبان ما كنا نصوم ونصلي لهم لسنا نعبدهم وقال عليه الصلاة والسلام اليسوا يحرمون عليكم ما احل الله فتحرمونه ويحلون لكم ما حرم الله فتحلونه؟ قال بلى - 00:13:03
نطيعهم في هذا. قال فتلك عبادتهم او كما قال صلى الله عليه وسلم الا تعبدوا الشيطان الا تطيعوه لان هؤلاء اطاعوا الشيطان فيما حرم الله فاحلوه اطاعوا الشيطان فيما اباح الله فحرموه - 00:13:29
اطاعوا الشيطان الشرك اطاعوا الشيطان في المعصية فتلك عبادتهم له عبدوه بطاعتهم اياه وتفضيلهم وتقديمهم طاعة الشيطان على طاعة الله جل وعلا على معهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان - 00:13:59
وهذا من جملة ما يقال لهم يعني في النار تبكيكا وتوبيخا والعهد الوصية والتقدم بامر فيه خير ومنفعة يعني وصاكم وعهد اليكم بشيء فيه منفعة لكم والمراد هنا ما كلفهم الله به على السنة الرسل من الاوامر والنواهي - 00:14:27
اي الم اوصكم وابلغكم على السن رسلي الا تطيعوا الشيطان فعصيتم الرسل واطعتم الشيطان وقيل المراد بالعهد هنا الميثاق المأخوذ عليهم حين اخرجوا من ظهر ادم وقيل هو ما نصبه الله لهم وركزه فيهم من الدلائل العقلية - 00:14:57

التي في سماواته وارظه وما انزل عليهم من ادلة السمع اذا في المسألة ثلاثة اقوال اولاها القول الاول ما جاءهم على السن الرسل بين في الكتب والثاني العهد الذي اخذه الله على بني ادم لما اخرجهم من صلبه - 00:15:27
الثالث ما جعله الله فيهم وركزه فيهم من العقول والادراك يدركون ايات الله جل وعلا السماء والارض والشمس والقمر وغير ذلك من مخلوقات الله التي تدل على وحدانية الله جل وعلا. وانه لا يجوز ان يعبد سواه - 00:15:54
وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم. وانما عنها بالعبادة لزيادة التحذير يعني انتم حينما اطعتم الشيطان فكأنكم عبدتموه وهل يرضى العاقل ان يقال انك انت عابد لابليس اللعين - 00:16:18
فاذا قيل له ذلك كالتحذير له من  صياع الى طاعة الشيطان. وقبول ما تمليه عليه نفسه الامارة بالسوء والتنفير عنها ولوقوعها في مقابلة عبادة الله يعني فرق بين ان يقال للعبد - 00:16:48
للرجل انت يا عبد الله او يا عبد الشيطان يا عبد الله تعزيز له ورفعة له وتكريم له والله جل وعلا كرم رسوله صلى الله عليه وسلم بان وصفه بالعبودية - 00:17:12
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام. الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وشرف الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالعبودية واذا قيل للمرء يا عبد الشيطان هذا في منتهى الخسة والدناءة والحقارة والعياذ بالله. الشيطان اللعين المنبوذ المبغض - 00:17:34
يكون عابدا له ومطيعا له انه لكم عدو مبين. تعليل للنهي عن عبادته يقول لا تعبدوا الشيطان لم كأن قائلا يقول يا ربي لما لا نعبده؟ قال لانه عدو لكم - 00:18:01
اتعبدون من هو عدو لكم اترضى ان تكون عابدا لعدوك؟ الذي يريد ان يهلكك تطيع عدوك فيما يضرك العاقل لا يرضى ان يكون عبدا للمساوي له ومن هو مثله ومن هو افضل منه من الخلق - 00:18:21
فكيف به اذا عبد عدوه اذا عبد المبغظ له الذي يريد هلاكه وان اعبدوني عن اعبدوني ان هذه مثل ان الاولى تفسيرية وان اعبدوني لما امرهم بالتخلي عن عبادة الشيطان - 00:18:44
امرهم بعد ذلك جل وعلا بعبادته وحده واني اعبدوني وحدي لا تعبدوا معي غيري ويجوز ان تكون عن هذه والاولى مصدرية انا معهد اليكم بان لا تعبدوا الشيطان. هذي التفسيرية - 00:19:10
انا مع عهد اليكم في ترك عبادة الشيطان هذي المصدرية يعني تشبك هي وما بعدها في ترك عبادة هذا صراط مستقيم. التخلي عن عبادة الشيطان والتوجه لعبادة الله وحده هذا صراط مستقيم - 00:19:36
توحيد الله جل وعلا هذا هو الصراط المستقيم واذا لم يوحد العبد ربه جل وعلا فليس على صراط مستقيم بل على طرق منحرفة طرق ظالة لان عبادة الله صراط مستقيم يوصل الى الجنة - 00:20:06
عبادة غير الله طرق منحرفة توصل الى النار والعياذ بالله هذا صراط مستقيم. عبادة الله وحده طريق واضح جلي لا اعوجاج فيه موصل الى رضوان الله والجنة ثم بين جل وعلا ان على الانسان ان يعتبر بمن قبله - 00:20:32
ان الله يقول ليس تسلطه عليكم وحدكم انظروا في من قبلكم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا انظر الى تشويله وتسويفه واهلاكه لمن قبلك شوف هل سعد من قبلك بعبادة الشيطان - 00:21:02
هل نجا بعبادة الشيطان هل استفاد شيئا من عبادة الشيطان؟ لا والله يقول الله جل وعلا ولقد اظل منكم جبلا كثيرا اظل جماعات انظروا الى الامم السابقة الذين عصوا الرسل واطاعوا الشيطان. ماذا كان مآلهم - 00:21:31
في الدنيا الهلاك والاخرة النار والعياذ بالله ولقد اضل منكم جبلا اللام هنا ولقد ولقد يسميها العلماء موطئة للقسم يعني كأن الكلام مشعر بالقسم وخبر الله جل وعلا كله صدق - 00:21:56
والقسم زيادة تأكيد ولقد اضل منكم يعني اهلك اما قبلكم كثير. فكيف تطيعونه الانسان قد يغتر الشخص اذا وسوس له حاول استدراجه في امر من الامور مثلا قد يظن ان فيها سعادة - 00:22:23

ما يندرج معه ثم لا يتبين له العداوة الا فيما بعد في الاخير لكن هؤلاء تبينت لهم العداوة لستم اول من اضل لستم اول من اهلك اظل قبلكم كثير واهلك قبلكم كثير فاعتبروا - 00:22:47

ولقد اضل منكم جبلا وهذا قسم من الله جل وعلا بانه اهلك اممما كثيرة وهذا للتقريع والتوبيخ كيف تطيعونه؟ كيف تصدقونه؟ كيف تتبعونه في وسوسته والله لقد اظل قبلكم كثير - 00:23:09

قرأ جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرأ ضم الجيم والباء وتخفيف اللام توبوا لأ جبلا كثير وقرأ بضم الجيم وسكون الباء وبضمتين مع التشديد جبلا وبكسر الجيم واسكان الباء - 00:23:33

وتخفيف اللام قراءات متعددة ويقول النحاس وابينها القراءة الاولى يعني اوظحها اولاها القراءة الاولى جبلا قال والدليل على ذلك انهم قد قرأوا جميعا والجبلة الاولين. الاية التي في سورة الشعراء - 00:24:21

واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين. قال كل القراء قرأوا والجبلة الاولين ما دام انهم قرأوا في تلك الاية والجبلة الاولين بكسر الجيم والباء فهذه من باب اولى ان تكون مثلها - 00:24:55

وتجوز القراءات الاخرى لكن هذه اولى قال واشتقاق الكلي من جبل الله الخلق اي خلقهم ومعنا الاية ان الشيطان قد اغوى خلقا كثيرا جبلة الخلق الكثير كما قال مجاهد وقال قتادة جموعا كثيرة - 00:25:15

وقال الكلبي اممما كثيرة وقال الثعلبي والقراءات كلها بمعنى الخلق يعني جبلا وجبلا الى اخرها كلها بمعنى خلقا وقرأ جيلا بالجيم والياء التحتية وقال الضحاك الجيل الواحد عشرة الاف يعني - 00:25:48

جيلا كثيرا يعني اجيالا كثيرة والجيل الواحد عشرة الاف شخص والاجيال عدد لا يحصى والكثير هو ما لا يحصيه الا الله جل وعلا افلم تكونوا تعقلون افلم تكونوا تعقلون. ولقد اظل منكم جبلا كثيرا - 00:26:21

افلم تكونوا تعقلون الهمزة للاستفهام للتوبيخ استفهام توبيخ وتقريع ولو والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام وقد تقدم نظيره كثير افلم اتشاهدون اثار العقوبة فلم تكونوا تعقلون يعني شاهدتم وادركتم - 00:26:51

اثار طاعة الشيطان هل نفعت؟ بل ضرت افلم تكونوا تعقلون او افلم تكونوا تعقلون شيئا اصلا يعني ما عندكم عقل تدركون به اثار طاعة الشيطان اين عقولكم التي منحكم الله جل وعلا - 00:27:31

والله جل وعلا منح العقول والادراك ولو لم يكن هناك عقل ما كان هناك تكليف لان الله جل وعلا لم يكلف المجانين وفاقد العقل لا تكليف عليهم. وانما المكلفون من اعطاهم الله جل وعلا العقول - 00:28:02

اقام عليهم الحجة بارسال الرسل وانزال الكتب كونوا تعقلون هذا خطاب وافلم يكونوا يعقلون هذا غيبة وهي قراءتان مشهورتان والله جل وعلا يبين في هذه الايات الكريمة ماذا يقال لاولئك في النار؟ يبينه الان - 00:28:22

ليتعظوا لينتبه من كان له قلب وليتأمل ولينظر في حاله ايصبر على حاله وعبادة الشيطان حتى يقال له ذلك القول لم يتفطن لنفسه ويرجع ويتوب الى الله جل وعلا عن ظلاله وغيه ويعبد الله وحده ليسعد في الدنيا والاخرة والله اعلم - 00:28:55

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:31